

طرق السعادة والنجاح

(١)

دروس

في رحاب القرآن الكريم

على ضوء مجموعة من الروايات المستفادة من

أصول الكافي

تأليف

الشيخ عباس الناصري

النجف الأشرف

(٢) في رحاب القرآن الكريم

الإهداء

إلى شريك القرآن ، وإمام الإنس والجان
إلى ناشر راية الهدى ، وجامع الكلم على التقوى
إلى حجة الله في أرضه ، عين الله الناظرة وأذنه السامعة
إلى.....سيدي ومولاي محمد بن الحسن المهدي المنتظر
(عجل الله فرجه الشريف)

اهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وتقدير

لا يفوتني هنا ان أسجل شكري الجزيل لإخواني المؤمنين وأحبائي الكرام في مؤسسة النبأ العظيم الخيرية في البصرة، لما بذلوه من جهود كريمة أثناء الطباعة الأولية لهذه الدروس ، سائلاً العليّ القدير أن يوفقهم ويكتب لهم النجاح تلو النجاح في نشاطاتهم الاسلامية المستمرة في هذه المؤسسة الخيرية المباركة .

تمهيد

يعيش أبناؤنا وبناتنا اليوم جفاءً وهجراناً للقرآن الكريم بمعنى من المعاني ، مما يُعَرِّضُنَا نحن الآباء والأمهات والكبار عموماً الى المساءلة والملامة يوم القيامة فيشمَلنا قوله تعالى على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث يقول : ((إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً...)) والعياذ بالله تعالى وتقدس .

لذا كان من الواجب علينا جميعاً تكثيف الجهود ، وبذل الطاقات والغالي والنفيس في سبيل تجنب المساءلة في ذلك اليوم المهيّب ، بل لنحظى بشرف المُعلِّمِين للقرآن كما في الأحاديث الشريفة والتي منها ما ورد عن نبينا الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((إذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال الصبي : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتب الله براءةً للصبي وبراءةً لأبويه وبراءةً للمعلم)) . وقوله

(صلى الله عليه وآله وسلم) : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه) .

وما هذا الكتيب الا خطوة في هذا الصدد ، يمكن ان يستفيد منها الآباء والامهات والأخوة والأخوات الكبار ، لتربية وتعليم الناشئة الأعزاء على ثقافة وأخلاقية قراءة القرآن الكريم ، وما تستلزمه من السلوك العملي المناسب لذلك .

كما يمكن ان يستفيد منه الاساتذة والتربويون في المدارس ، وهم يضعون جهودهم يداً بيد مع أساتذة الدورات الصيفية ، لزرع حب القرآن الكريم في نفوس أبنائنا وأحباتنا ليحيى الجميع هذه النعمة الربانية الكبيرة ، ولنحصل على أجر اهل القرآن الكريم.

الدرس الأول

في فضل القرآن الكريم

لا احد يمكنه معرفة فضل القرآن الكريم على حقيقة إلا أهل القرآن وحملته ، محمد وأهل بيته الأطهار (صلوات الله تعالى عليهم اجمعين) ولذا كان من الراجح أن نذكر فضل القرآن الكريم كما ورد على ألسنتهم (عليهم السلام) لنحفظ أنفسنا على التمسك بحروفه وحدوده وحقائقه .

ومما روي عنهم (عليهم السلام) في ذلك ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : أيها الناس إنكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر ، والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار، والشمس والقمر ييليان كلَّ جديد ، ويقربان كلَّ بعيد ، ويأتيان بكل موعود ، فأعدوا الجهاز لبعد المجاز، قال فقام المقداد بن الأسود فقال : يا رسول الله وما دار الهدنة ؟ قال : دار بلاغ

(٨) في فضل القرآن الكريم

وانقطاع ، فإذا التبت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه:

١- شافعٌ مشفع ، وما حلّ مصدق (أي خصم مصدق ضد من لم يعمل به).

٢- ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار .

٣- وهو الدليل يدل على خير سبيل .

٤- وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل .

٥- وهو الفصل ليس بالهزل .

٦- وله ظهر وبطن فظاهره حكم ، وباطنه علم .

٧- ظاهره أنيق وباطنه عميق ، له نجوم وعلى نجومه نجوم .

٨- لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائب .

٩- فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة... الخ

الرواية.

في فضل القرآن الكريم (٩)

وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : ((أفضلُ العبادة قراءة القرآن)) وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً : ((لا يُعذبُ اللهُ قلباً وعى القرآن)).

فلتأمل جيداً في هذه العبارات الجليلة الدقيقة وحينها سنعرف جميعاً أهمية وقيمة وفضل القرآن الكريم ، لنسعى جميعاً إلى حفظه وفهمه وملازمته في القول والعمل.

الدرس الثاني

في فضل حامل القرآن الكريم

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمة ودمه وجعله الله (عز وجل) مع السفارة الكرام البررة ، وكان القرآن حجيْزاً عنه يوم القيامة يقول : يا رب إن كل عامل قد أصاب اجره الا عاملي فبلغ به أكرم عطايك ، قال : فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حُلل الجنة، ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له (أي للقرآن) : هل أرضيناك فيه ؟ فيقول القرآن : يا رب قد كنت ارغب له فيما هو أفضل من هذا ، فيعطى الامن يمينه ، والخلد بيساره ، فيدخل الجنة فيقال له : اقرأ واصعد درجة ، ثم يقال له : هل بلغنا به وأرضيناك ؟ فيقول : نعم) وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((أهل القرآن هم أهلُ الله وخاصتهُ) .

في فضل حامل القرآن الكريم.....(١١)

وقال (عليه السلام): ((ومن قرأه كثيرا، وتعهده بمشقة من

شدة حفظه أعطاه الله (عز وجل) أجر هذا مرتين)).

أحبائي: هل يحق لنا بعد كل هذا الشرف العظيم والأجر الكبير

أن نترك القرآن أو نهمله؟!!

أم علينا أن نكون من حملته ورعاه والمهتمين ، بل والمتعلقين

به اشد التعلق في حياتنا.

كما ان من بركات القرآن الكريم والاهتمام به ، أن حامل

القرآن الكريم يعيش غنيا غنى لا يفقر بعده أبدا ، كما في

الحديث المروي عن الامام الصادق (عليه السلام) حيث يقول

: ((من قرأ القرآن فهو غني لا فقر بعده ، وإلا ما به من غنى)).

نعم فمن أراد العزة والكرامة فهي في القرآن ، ومن أراد غنى

النفس والمال فهو في القرآن ، ومن أراد أن يعيش في كمال

وتكامل مستمر ، ما عليه إلا أن يعيش في كنف القرآن الكريم .

ويدل على كل ما ذكرناه ما ورد عن الامام الصادق (عليه

السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال :

(١٢) في فضل حامل القرآن الكريم

((ومن أُوتِيَ القرآنَ فظن أن أحداً من الناس أُوتِيَ أفضل مما أُوتِيَ فقد عظم ما حقّر الله وحقّر ما عظم الله)).

الدرس الثالث

القرآن الكريم بين التعلم والتعليم

عن أبي عبد الله الصادق (عليهم السلام) انه قال : (ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن او يكون في تعليمه).
حقيقة كلما قرأت هذا الحديث شعرت بأنه لا قيمة لحياة الإنسان من دون القرآن ، وان الفخر و الأجر كل الأجر لمن يموت وله مع القرآن الكريم نوع من أنواع التعلق والارتباط ، فإما أن نكون طلبة نتعلمه ونتدارس في حروفه وحدوده ، أو نكون اساتذة نعلمه للأمة الإسلامية .

في حين أننا نرى الأمة مع كل أسف تتجاهل القرآن إما من حيث القراءة أو من حيث الحفظ أو من حيث الفهم الصحيح الواصل عن طريق ائمتنا المعصومين (عليهم السلام) أو من حيث العمل بتعاليم القرآن المهمة، والتي تكفل للإنسان سعادة الدارين .

(١٤) القرآن الكريم بين التعلم والتعليم

من هنا كان من الواجب ان تنهض مجموعة من الذكور والاناث
حاملة هذا التكليف الالهي الكبير الصريح ، لنقدم لإسلامنا
أهم شيء علينا حفظه والاهتمام به ، ألا وهو القرآن الكريم .
ثم ان هناك جائزة خاصة لمن يتعلم القرآن بمشقة وصعوبة كما
في قول الامام الصادق (عليه السلام) : ((من شُدِّد عليه في
القرآن كان له أجران)) .

الدرس الرابع

المداومة على حفظ القرآن الكريم

يحفظ بعض الناس السور القرآنية بمشقة وعناء ولهم في ذلك الأجر الكبير إلا أنهم سرعان ما ينسونها بسبب عدم استذكارها وعدم المداومة على قراءتها، ولا يعلمون أن في ذلك خسارتين على الأقل :

الخسارة الأولى: هي ضياع جهودهم وتعبهم الذي تحملوه من أجل الحفظ .

الخسارة الثانية: ما ورد في الروايات من أن درجاتهم في الآخرة تنقص بسبب نسيانهم لما كانوا يحفظون، قال الإمام الصادق (عليه السلام) : من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة، فإذا رآها قال: (ما أنت ما أحسنك ، ليتك لي ؟ فيقول: أما تعرفني ؟ أنا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني رفعتك إلى هذا).

(١٦)المدائمة على حفظ القرآن الكريم

وعن ابي عبد الله (عليه السلام) : ((الله الله في القرآن ، إن

الآية من القرآن والسورة لتجيء يوم القيامة حتى تصعد الف

درجة ، يعني في الجنة فتقول : لو حفظتني لبلغت بك هاهنا))

ويمكن تفسير الحفظ وعدم النسيان بتفسير أعمق من المعنى

الظاهر فنقول : ان المطلوب هو حفظ الآيات وعدم تجاوزها عند

العمل ، حيث اننا مطالبون قطعاً باتباع ما جاء من الاحكام

والآداب في الآيات والسور ، فيصح أن يُقال حينئذ لمن لا يلتزم

بمعاني ومضامين الآيات والسور : أنك ضيقت القرآن ولم

تحفظه ، ونسيته في مقام العمل والتطبيق.

من هنا علينا مراقبة السور والآيات عند العمل وعدم اهمال

الاحكام والآداب والالتزامات التي أمرنا القرآن الكريم بحفظها

وصيانتها .

الدرس الخامس

في استحباب قراءة القرآن الكريم

ورد عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه قال: القرآن عهد الله إلى خلقه ، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية.

وعن علي بن الحسين السجاد (عليه السلام) أنه قال: ((آيات القرآن خزائن فكلمها فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها)).

لاحظوا معي مدى التركيز والاهتمام الكبيرين من قبل الأئمة (عليهم السلام) على قراءة القرآن ، وما ذلك إلا لأنه كتاب الله الخالد الذي يتكفل للأمة بسعادة الدنيا والآخرة.

ولذلك أيضا ورد الحث على قراءته في البيوت لما له من النورانية الإلهية للبيت الذي يقرأ فيه ، قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): ((نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا

(١٨) في استحباب قراءة القرآن الكريم

تتخذوها (أي البيوت) قبورا كما فعلت اليهود والنصارى ، صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم ، فإن البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن ، كثر خيره ، واتسع رزقه ، وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا)). .

ثم اننا نرى البعض يتقيّد بقراءة القرآن الكريم بقيود معيّنة ، رغم انها مطلوبة ، إلّا ان قراءة القرآن مطلوبة باستمرار وعلى جميع أحوال الإنسان ، ويدل على هذا المعنى ما ورد في وصية النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام) حيث قال له : ((وعليك بتلاوة القرآن على كل حال)). .

اذن نستطيع أن نقرأ القرآن الكريم سواءً كنا في الصلاة او في البيت او في السيارة ، على وضوء أو من دون وضوء - وإن كان الاجر مع الوضوء اكبر - وهكذا نستطيع قراءته باستمرار وعلى كل حال حتى تبقى علاقتنا الفكرية والروحية مستمرة مع هذا الكتاب الإلهي العزيز على قلوبنا .

الدرس السادس

في ثواب قراءة القرآن الكريم

للقرآن الكريم الأثر الكبير على حياة الإنسان في الدنيا كما هو واضح حيث يضيء ويعطي لقارئه النور في وجهه والوجاهة والاحترام والتقدير في أعين الناس ، كما أنه يربي الإنسان على ثقافة الإسلام وآدابه التي تساعد على التعايش مع الآخرين . وغير ذلك كله هناك الأجر والثواب في الآخرة كما ورد في الروايات ، فعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) انه قال: من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ، ومن قرأه في صلاته جالساً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ، ومن قرأه في غير صلاته كتب الله له بكل حرف عشر حسنة).

إذن لقراءة القرآن يا أحبائي بركات كبيرة نحصل على قسم منها في الدنيا ، وقسم آخر ادخره الله تعالى لنا يوم القيامة لتتم

(٢٠) في ثواب قراءة القرآن الكريم

فرحتنا الكبرى هناك حيث يكون التنافس النظيف حسب قراءة القرآن الكريم في الدنيا .

وعن النبي (صلى اله عليه وآله وسلم) أنه قال : ((من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة ، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار)

وقد يواجه البعض اشكالية في المقام ويقول : اني لا استطيع قراءة القرآن الكريم باستمرار لكثرة مشاغلي والتزاماتي ، فما هو الحل حينئذ ؟

اقول : اجاب عن هذا السؤال إمامنا الصادق (عليه السلام) بقوله : ((ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع الى منزله ان لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسانات ، وتمحى عنه عشر سيئات) .

الدرس السابع

في قراءة القرآن الكريم في المصحف

بعض الناس ممن يحفظ سورة أو مجموعة سور قرآنية إذا أراد قراءتها فإنه يقرأها على ظهر القلب من دون أن يفتح المصحف وينظر إليه ، وهذا شيء يثاب عليه ، إلا أن الأفضل بحسب الروايات هو أن يقرأ القرآن الكريم وهو ينظر الى الآيات في المصحف حتى أن بعض العلماء كان يشجع على ذلك قائلا: إن البصر يتلذذ بقراءة القرآن في المصحف، والأذن تتلذذ بسماع قراءة القرآن أيضا، وكل لذة منهما تختلف عن الأخرى من حيث الإحساس والشعور.

ومما يؤكد هذا المعنى ما ورد عن شخص يسأل الإمام الصادق (عليه السلام) قائلا: جعلت فداك إني أحفظ القرآن على ظهر قلبي ، فاقرأه على ظهر قلبي أفضل أو انظر في المصحف ؟ قال:

(٢٢) في قراءة القرآن الكريم في المصحف

فقال لي: بل اقرأه وانظر في المصحف فهو أفضل ، أما علمت
أن النظر في المصحف عبادة)

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (قراءة القرآن في
المصحف تخفف العذاب عن الوالدين ولو كانا كافرين).
وعنه (عليه السلام) أيضا من قرأ القرآن في المصحف مُتَّعَ ببصره
وُخِّفَ عن والديه وإن كانا كافرين).

بل تدل بعض الاحاديث على استحباب النظر في المصحف
الشريف ولو بدون قراءة ، وهذا نافع خصوصا لمن لا يعرف
القراءة ، ومن هذه الاحاديث ما روي عن الامام الباقر (عليه
السلام) : ((النظرُ الى المصحفِ من غير قراءة عبادة)).

في ترتيل القرآن الكريم بالصوت الحسن.....(٢٣)

الدرس الثامن

في ترتيل القرآن الكريم بالصوت الحسن

قال تعالى: ((وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)) ومعنى ذلك كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): بينه بيانا ولا تهذه هذا الشعر ، ولا تنشره نثر الرمل ولكن اقرعوا قلوبكم القاسية ، ولا يكن همُّ أحدكم آخرَ السورة)

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): ((إن القرآن نزل بالحزن فأقرؤوه بالحزن))، وعن النبي (صلى الله عليه واله): ((لكل شيء حلية ، وحلية القرآن الصوت الحسن)).

ثم إن الملاحظ من البعض أنهم يقرؤون القرآن بسرعة ونفس واحد ، وهذا يؤثر على حسن الصوت طبعاً، وقد يؤثر على أصل القراءة الصحيحة، ولذلك ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قوله: ((يُكره أن يُقرأ "قل هو الله أحد" بنفس واحد)).

(٢٤) في ترتيل القرآن الكريم بالصوت الحسن

فإذا كانت قراءة سورة التوحيد على قصرها بنفس واحد
مكروهة فكيف بمن يقرأ سورا أكبر وآيات أكثر منها بنفس واحد
!!؟

إن كل ذلك يؤثر على الترتيل الصحيح والصوت الحسن،
بخلاف ما إذا قرأنا الآيات بهدوء مع الفواصل والصوت الحزين
الحنين فإنه أعظم عند الله وأكبر تأثيرا في القلب .

ثم ان حسن الصوت والقراءة بحزن ، كثيرا ما يكون سببا لهداية
الآخرين ، ومما يدل على ذلك ما ورد عن ابي الحسن (عليه
السلام) : ((إن علي بن الحسين (عليه السلام) كان يقرأ فربما
مرَّ به المارُّ فصعقَ من حسن صوته)).

ومما ورد في الحث على القراءة بالصوت الحسن ما روي عن
سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((حسنوا
القرآنَ باصواتكم ، فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا) .

ما معنى أن من قرأ كذا سورة فله كذا من الاجر؟ (٢٥)

الدرس التاسع

ما معنى أن من قرأ كذا سورة فله كذا

من الاجر؟

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (من قرأ "قل هو الله أحد" مرة واحدة بورك عليه ، ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله ، ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهله وعلى جيرانه ، ومن قرأها اثني عشرة مرة بني الله له اثني عشر قصرا في الجنة ، فيقول الحفظة : اذهبوا بنا إلى قصور أخينا فلان فننظر إليها، ومن قرأها مائة مرة غفرت له ذنوب خمسة وعشرين سنة ما خلا الدماء والأموال... الخ الحديث).

هذه الرواية مجرد مثال وإلا فإن هناك عشرات الروايات في فضل وآثار بعض السور القرآنية .

والسؤال المهم هنا هو هل أن هذه البركات وهذه الدرجات تتحقق بمجرد القراءة للآيات أم أن هناك شيء أعمق تترتب

(٢٦) ما معنى أن من قرأ كذا سورة فله كذا من الاجر؟

عليه كل هذه الدرجات ؟

والجواب طبعا أنه لا بد من الالتزام قلبا وعملا بمضمون ومحتوى هذه الآيات كي نحصل على هذه الدرجات ، فمن الطبيعي جدا ان يكون لسورة (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) كل تلك الآثار التي تتحير وتتشوق لها الملائكة ، ما دامت هذه السورة المباركة تتحدث عن أصل أصول الدين ، وهو التوحيد .

وحيثُ نَسأل : هل يحصل على ثواب قراءة هذه السورة المباركة شخصٌ لا يؤمن بعقيدة التوحيد الحقّة ؟ قطعاً لا .

وتدل على ما ذهبنا إليه العديد من الروايات الشريفة ، منها ما عن الإمام الصادق (عليه السلام): فإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها وسل الله عز وجل الجنة وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار).

فإن هذه الرواية تدل على ضرورة التفاعل مع مضمون الآيات الكريمة لا مجرد القراءة الظاهرية .

الدرس العاشر

القرانُ الكريمُ والعملُ به

عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) انه قال : الحافظُ للقرانِ العاملُ به مع السفرة الكرام البررة .
إذن أحبائي ليست الدرجات ولا البركات مخصصة للقراءة المجردة عن العمل بمضمون القران ، وإنما كل الدرجات أو اغلبها مرتبط بالعمل بالقران ، فإذا أمرنا القران بشيء وجب علينا الإتيان به ، وإذا نهانا عن شيء وجب أن نتركه وهكذا نكون فعلا من أهل القران وحملته البارين به ، وحيثئذ سنصل إلى أعلى الدرجات وارفعها ولو لم نكن كذلك أي لم نعمل بالقران فان القران الكريم هو اول من يلغنا كما في الحديث المروي (ربَّ تالٍ للقران والقران يلغنه).
هل تعلمون لماذا يلغن القران الكريم هؤلاء؟؟

(٢٨) القرآن الكريم والعمل به

انه يلعنهم لأنهم يتلونه ويقرؤونه من دون أن يعملوا به
فاستحقوا بذلك لعنة القرآن لهم .

وفي حديث آخر تأكيد لهذا المعنى ، فقد ورد عن ابي عبد الله
الصادق (عليه السلام) :

((القرءاءُ ثلاثةٌ : قارئٌ قرأ القرآنَ لِيَسْتَدِرَّ به الملوكةُ ويستطيلَ به
على الناسِ فذاك من أهل النار ، وقارئٌ قرأ القرآنَ فحفظَ
حروفهَ وضيعَ حدودهَ فذاك من أهل النار ، وقارئٌ قرأ القرآنَ
فاستتر به تحت بُرُسه ، فهو يعمل بمحكمه ويؤمن بمشابهه ،
ويقيم فرائضه ويحلُّ حلاله ويحرم حرامه فهذا ممن يُنقِذُه اللهُ من
مضلاتِ الفتن ، وهو من أهل الجنة ...) .

الدرس الحادي عشر

في علوم القرآن الكريم

اهتم المسلمون بمعجزة نبيهم الخالدة فراحوا يؤسسون ويفردون لكل موضوع في القرآن الكريم علما خاصا وبذلك نتجت لدينا مجموعة علوم قرآنية وليس علما واحدا، فهناك إذن عدة علوم تبحث في القرآن الكريم:

- ١- علم التفسير: وهو يبحث في بيان معنى ألفاظ القرآن الكريم .
- ٢- علم إعجاز القرآن: وهو يبحث دلالة مفردات القرآن الكريم على نبوة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله).

وهناك علم النسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، وغيرها من علوم القرآن المهمة التي ذكرت في كتب علوم القرآن الكريم .

كما أن هناك علوما فرعية تذكر في هذا المجال كعلم المكي والمدني : وهو العلم الذي يبحث عن كيفية إثبات كون الآيات

(٣٠) في علوم القرآن الكريم

المعينة مكية أو مدنية ، أي نزلت في مكة المكرمة أو في المدينة المنورة، ووضع العلماء لذلك مجموعة قواعد :

أولاً: إن كل سورة فيها سجدة فهي مكية .

ثانياً: إن كل سورة فيها لفظ(كلا) فهي مكية ، علما انه لم ترد هذه الكلمة إلا في النصف الأخير من القرآن .

ثالثاً : إن كل سورة فيها (يا أيها الناس) ، وليس فيها (يا أيها الذين آمنوا) فهي مكية إلا سورة الحج.

وهكذا ذكروا ميزات أخرى بين المكية والمدنية لا يناسب هذا المختصر ذكرها جميعا .

الدرس الثاني عشر

علم تفسير القرآن

ذكرنا في الدرس السابق أن للقرآن علوما متعددة ونريد أن نضيف هنا فنقول : أن أهم تلك العلوم الباحثة في القرآن الكريم هو علم التفسير لآيات الكتاب الكريم .

التفسير المقبول والتفسير المرفوض :

التفسير في لغة العرب: يعني (كشف القناع) وله أنواع كثيرة منها المقبول ومنها المحرم :

١- التفسير بالمأثور: وهو يعني تفسير القرآن الكريم على ضوء روايات أهل البيت (عليهم السلام) حيث وصلتنا مجموعة روايات تفسر وتبين معاني الآيات القرآنية الكريمة .

٢- تفسير القرآن من خلال اتباع المعاني الظاهرة من الآيات والتي يفهما الشخص العربي .

٣- تفسير القرآن من خلال إتباع ما حكم به العقل الفطري السليم فانه (أي العقل) حجة الله من الداخل كما ان النبي حجته تعالى من الخارج ، والمقصود من فطرة العقل هي المعاني الواضحة التي لا تحتاج إلى دليل .

تنبيه: وكل هذه الطرق التفسيرية مقبولة عندنا ولا إشكال فيها قطعا .

٤- التفسير بالرأي : وهو الجزم بأن معنى الآية كذا وكذا مع جهل المفسر بقواعد اللغة وأصول الشريعة ، وهذا النوع من التفسير محرم ومرفوض شرعا كما هو واضح لأنه لا يعتمد على أساس علميٍّ أو عرفيٍّ متين .

الدرس الثالث عشر

فوائد تفسير القرآن الكريم

لما كان القرآن الكريم كتابا جامعا لأصول الدين وفروعه، ولأخلاق الإسلام وآدابه وما يعالج الحياة الإنسانية في كثير من مجالاتها كانت هناك مجموعة مهمة من الفوائد والثمار المترتبة على تفسير الآيات المبينة لكل ذلك ، فالتفسير إذن له فوائد كثيرة أهمها :-

١- إننا من خلال تفسير الآيات الكريمة نستطيع معرفة أصول الدين الخمسة لنؤمن بها خصوصا ان القرآن الكريم يروي لنا بعضها مقرونة بالقصص والأمثال القرآنية مما يؤكد اعتقادنا بأصول الدين ، ولذا فان علماء التفسير ورواده يملكون مقدارا كبيرا ودقيقا من عقائد الدين واصوله .

(٣٤)فوائد تفسير القرآن الكريم

٢- ومن خلال التفسير أيضا نستطيع التعرف على فروع الدين وأحكام الشريعة الجزئية كأحكام الصلاة والصيام والخمس والبيع والزواج وغير ذلك من أحكام الشريعة المهمة .

٣- ومن خلاله كذلك نتعرف على الأخلاق الإسلامية والآداب الإلهية خصوصا وان في القرآن الكريم سيرا لمجموعة كبيرة من الأنبياء والرسل والأولياء الصالحين مما ينفع الإنسان المؤمن في الاقتداء بهم أخلاقا وأدبا وسلوكا .

٤- وهكذا فأن علماء الطب والفلك والطبيعة والفيزياء والاجتماع والاقتصاد كلهم يستفيدون في علومهم تلك من آيات القرآن الكريم كل حسب اختصاصه و الآيات المرتبطة بذلك الاختصاص .

النتيجة:- إذن التفسير بحر لا تحصى خزائنه ونفائسه ، من هنا كان واجبا على من أراد الكمال الإنساني أن يتمسك بالقران ويكون من أهله المهتمين بتفسير آياته الكريمة.

الدرس الرابع عشر

تطبيقات في تفسير القرآن الكريم

التطبيق الأول / في اصول الدين :

قال تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وقال تعالى ((وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظُلَامٍ
لِّلْعَبِيدِ) (وقال تعالى): (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ)) وقال
تعالى (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (وقال تعالى أيضا)
(الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ)).

أقول : إذا أردنا معرفة أصول الدين الخمسة ليس علينا إلا
التأمل في تفسير ومعنى الآيات المتقدمة ، فالآية الأولى تتحدث
عن التوحيد ، والثانية عن العدل الإلهي ، بينما تتحدث الآية
الثالثة عن النبوة ، اما الآية الرابعة فهي بصدد بيان عقيدة
الإمامة ، لان الآية تخاطب النبي محمد (صلى الله عليه وآله
وسلم) وتقول له:- إنما أنت منذر لقومك بالرسالة، ومن بعدك
لكل قوم امام يهديهم طريق الصلاح مكملًا رسالتك التي

(٣٦) تطبيقات في تفسير القرآن الكريم

بدأت بها ، فهي تشير الى انه لا يمكن إن يكون هناك قوم بلا إمام هادٍ لهم .

كما أن الآية الأخيرة تتحدث عن القيامة وذلك لإن الحاقة اسم من أسماء يوم القيامة.

وهكذا نستطيع استخراج آيات أخرى تتحدث عن هذه الأصول العقائدية المهمة على تنوعها ، وكلما قرأ المؤمن القرآن ومر بآيات الأصول العقائدية وتأمل فيها فأن عقيدته الإيمانية ستقوى وتتركز بدون شك .

من هنا علينا جميعا قراءة القرآن بدقة وعمق لنستطيع الاستفادة منه في مجال العقائد الالهية ، والتي كلما ترسخت واستقرت في انفسنا نفعتنا اكثر .

من هنا ذكر بعض الاعلام : ان الانسان المؤمن صاحب العقيدة الراسخة يسهل عليه في القبر ان يتذكر عقائده عندما يُذكره بها الملقن في القبر ، بخلاف غيره ممن لم ترسخ عقيدته في نفسه فانه قد ينساها ولا يستطيع تذكرها فلا تنفعه في ذلك المكان المظلم الموحش والعياذ بالله تعالى .

الدرس الخامس عشر

تطبيقات في تفسير القرآن الكريم

التطبيق الثاني / في بعض فروع الدين :

في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن فروع الدين، بعضها واضح الدلالة على تلك الفروع كآيات المختصة بوجوب الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وغيرها ، وبعض آخر ليس واضحاً جداً ، بل يحتاج إلى إن يتدخل الفقهاء المجتهدون ليستنبطوا منها أحكاماً شرعية واليكم هذه الأمثلة لتعرفوا على ذلك :-

المثال الأول :- قوله تعالى ((إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)) (أي كانت واجباً مفروضاً على كل مؤمن ومؤمنة بالغين عاقلين ، ومن الواضح أن هذه الآية تدل على وجوب الصلاة .

(٣٨) تطبيقات في تفسير القرآن الكريم

المثال الثاني :- قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ)) أي فرض عليكم أيها المؤمنون بالله تعالى أن تصوموا لله تعالى في شهر رمضان المبارك ، إذن هذه الآية تدل على وجوب الصوم علينا .

المثال الثالث :- قوله تعالى (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ) وهذه الآية من الآيات التي دل مضمونها على أن الخمس واجب على المؤمنين في عدة أشياء كالأموال التي يستفيدها الناس وتبقى عندهم زائدة عن الحاجة في السنة الخمسية ، وكالكنز وغنائم الحرب وغير ذلك . وهكذا توجد أمثلة أخرى تؤكد ما ذكرناه قد لا يكون هذا المختصر مناسباً لها .

الدرس السادس عشر

تطبيقات في تفسير القرآن الكريم

التطبيق الثالث / الأخلاق في القرآن الكريم :

قال تعالى ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ))
حيث يخاطب الله تعالى رسوله محمداً (صلى الله عليه واله
وسلم) ويدله على هذه الأخلاق الربانية ويؤكد له على

مجموعة مهمة من الأخلاق وآداب التعامل مع الآخرين :

١- خذ العفو: اي تعامل مع الآخرين كلهم على أساس العفو
والتسامح ولا تتعامل معهم على أساس الحقد والضغينة
والبغض لان ذلك لا يتناسب مع أخلاق المؤمنين بالله تعالى ،
ولان الله عفوٌ يحب العفو .

٢- وامر بالعرف : أي عاشر الناس بالمعروف والإحسان الذي
يتعاملون به في أعرافهم وما اشتهر في سلوكياتهم ، ولا تحاول
أن تغايرهم في الأشياء الايجابية الممدوحة فيما بينهم ، لان ذلك

(٤٠) تطبيقات في تفسير القرآن الكريم

سيصغرك في أعينهم ، بل المطلوب من المؤمن أن يكون محسنا وإيجابيا مع الآخرين أكثر من أي احد في المجتمع .

٣- واعرض عن الجاهلين : وهذا أدب الهي كبير ، فبعد أن أمر الله تعالى نبيه بالعبو والمعروف ، أراد إن ينبه على انك مع ذلك كله ستصطدم بأناس جهال لا يُقيّمون أخلاقك ولا يقابلونك بالأخلاق الحسنة بل سيسئون إليك ويتجاوزون عليك وإذا حصل ذلك فاعرض عن الجاهلين واتركهم و لا تؤخر مسيرتك الأخلاقية والدعوة إلى الله بالوقوف معهم أو التفكير بالرد عليهم أو محاولة مناقشتهم فأنهم لن يستفيدوا منك أبدا بسبب جهلهم وعماهم .

لاحظوا : هذه آية واحدة على قصرها تبين خارطة إلهية أخلاقية للتعامل مع أبناء المجتمع ، وهكذا فان في القران الكريم عشرات الآيات الأخلاقية والآدابية المهمة ، وهي لا تحتاج إلا إلى تأمل بسيط في المعاني التفسيرية لتلك الآيات الكريمة .

الدرس السابع عشر

الأخلاق الأساسية في القرآن الكريم

- يتطرق القرآن الكريم للأصول الأساسية للأخلاق وكما يأتي :
- ١- احترام الوالدين وشكرهم بعد شكر الخالق تعالى كما في قوله ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ..... إِلَى أَنْ يَقُولَ تَعَالَى: أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ)).
 - ٢- الصبر على المشاكل والمصائب التي تصيبنا في هذه الدنيا ، قال تعالى ((وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ)).
 - ٣- حسن الخلق مع الناس قال تعالى ((وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ)) أي لا تتكبر عليهم متعاليا متغطرسا .
 - ٤- الاعتدال في المشي وفي الصوت قال تعالى ((وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ)).

(٤٢) الأخلاق الأساسية في القرآن الكريم

فيا أحبائي لو التزمنا بهذه الأساسيات الاخلاقية والتي يرتبط بعضها مع الله تعالى وبعضها مع الوالدين وبعضها مع الناس لشعرنا بقيمة القرآن الكريم والكنوز التي فيه ، والتي تستحق منا كمسلمين ان نقف عندها متأملين معانيها مطبقين لها لنعيش ونتفاعل مع القرآن في أخلاقنا وسلوكنا ولا نجمد على قراءته فقط لا سمح الله .

الدرس الثامن عشر

حبُّ القرآن الكريم

في رواية عجيبة غريبة على أمثالنا تعالوا لتتعرف على حقيقة الحياة التي يعيشها أحباب القرآن الكريم وعشاقه .

قال الإمام علي بن الحسين السجاد (عليه السلام): ((لومات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي)

لاحظوا بدقه تعبير الإمام (عليه السلام) وهو يقول: ((لَمَّا استوحشت) أي اني أعيش في انس وأمان ما دمت ملازماً للقران الكريم ، وهذا يعني أن الإمام السجاد(عليه السلام) كان عاشقاً للقران الكريم عشقاً كبيراً ، كيف لا يكون كذلك وهو من أهل القران المواظبين على :

١- قراءته وتلاوته حق التلاوة .

٢- التأمل في معانيه الجليلة واخذ العبر منها .

(٤٤) حبُّ القرآن الكريم

٣- قيادة الامة الإسلامية نحو السعادة من خلال نُصحها وإرشادها بالآيات الكريمة التي تكفلت سعادة البشرية. وهكذا يجب ان يكون كل واحد منا ، اذا اردنا اصلاح انفسنا وعمارة قلوبنا، اضافة الى اصلاح مجتمعنا العزيز جدا على قلوبنا.

الدرس التاسع عشر

القران شفيع يوم القيامة

قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) : (يُدعى بابن ادم المؤمن للحساب فيتقدم القران أمامه في أحسن صورة فيقول : يا رب ، أنا القران وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجد فأرضه كما أرضاني ، قال: فيقول العزيز الجبار: عبدي ابسط يمينك فيملاها من رضوان الله العزيز الجبار ويملا شماله من رحمة الله ، ثم يقال: هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد ، فإذا قرأ آيةً صعِد درجة) .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): يقف - أي القران - عن يمين العرش فيقول الجبار: ((وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأكرم من كرمك ، ولأهين من أهانك))

(٤٦)القران شفيع يوم القيامة

وعن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال : ((يا سعدُ تعلموا القرآن ، فان القرآن يأتي في يوم القيامة في أحسن صورةٍ نظر اليها الخلقُ ، إلى أن قال : حتى ينتهي الى رب العزة ، فيناديه تبارك وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك وسل تعط ، واشفع تُشفع ، كيف رأيتَ عبادي ؟ فيقول : يا رب منهم من صانني وحافظَ عليّ ولم يُضِعْ شيئاً ، ومنهم من ضيّعني واستخفَّ بحقي وكذبَ بي ، وانا حجّتك على جميع خلقك ، فيقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأُثبِنَ عليك اليوم أحسن الثواب ، ولأُعاقِبَنَّ عليك اليوم أليم العقاب ... الخ الحديث الشريف) .

اذن القران الكريم شفيعنا وصاحبنا يوم القيامة ، وهو سبب كرامتنا هناك ، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

الدرس العشرون

نصيحة قرآنية

إن اهم ما نصحنا به القران الكريم هو وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ))

إذن الامة الإسلامية التي نكون نحن جزءا منها خير الأمم جميعا ، لكن لماذا كانت امتنا كذلك ؟

الجواب : لأنها تأمر بالمعروف وتشجع عليه ، وتنهى عن المنكر وتحاربه ، إما إذا لم نكن أمرين بالمعروف ناهين عن المنكر فلا نستحق حينئذ طبعا أن نكون خیر امة أخرجت للناس .

أحبائي : إن أفضل شيء يمكننا إن نأمر المسلمين به ليهتموا به ، ويحملونه في قلوبهم وعقولهم ، ونهى المسلمين عن التقصير في حقه وتضييعه وإهماله ، انما هو قرآنا العظيم .

أحبتني في الله تعالى : علينا أن لا نكون فقط قراءً حفاظاً ،
متأملين متدبرين بالقران الكريم ، بل علينا أن نأمرَ الناس
ونُرغِبهم بالقران ، صغارا وكبارا ليكون الوعي الإسلامي للأمة
جميعا وعياً قرآنياً ، وتكون الأخلاق التي يتمتع بها المسلمون
أخلاقاً قرآنية ، ويكون المنطق الذي يتحاور المسلمون على
أساسه في تعاملاتهم منطقا قرآنياً .

علينا أن نُذَكِّرَ انفسنا ونذكر الآخرين دائماً بما ورد عن النبي
(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث يقول :

((ان هذا القرآن مأدبةُ الله ، فتعلموا مأدبته ما استطعتم ، ان
هذا القرآن جبلُ الله ، وهو النورُ البين ، والشفاءُ النافع ،
عصمةٌ لمن تمسك به ، ونجاةٌ لمن تبعه)

نسأل الله سبحانه أن يرزقنا رعاية حق القرآن الكريم ، قراءة له
وتدبراً فيه ، ووعياً لمعانيه وعملاً بحدوده وتوجيهاته المباركة
ليكون شفيعنا في يوم تكون الشفاعةُ آخر ملجأٍ لنا جميعاً ،

نصيحة قرآنية..... (٤٩)

وبالخصوص لعبدٍ فقيرٍ مثلي ، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً في
الدنيا ، فكيف به في الآخرة ؟

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
نبينا وحبيب قلوبنا ، المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين
اجمعين .

الفهرست

٣	الإهداء
٤	شكر وتقدير
٥	تمهيد
٧	في فضل القرآن الكريم
١٠	في فضل حامل القرآن الكريم
١٣	القرآن الكريم بين التعلم والتعليم
١٥	المداومة على حفظ القرآن الكريم
١٧	في استحباب قراءة القرآن الكريم
١٩	في ثواب قراءة القرآن الكريم
٢١	في قراءة القرآن الكريم في المصحف
٢٣	في ترتيل القرآن الكريم بالصوت الحسن
٢٥	ما معنى أن من قرأ كذا سورة فله كذا من الاجر؟
٢٧	القران الكريم والعمل به
٢٩	في علوم القرآن الكريم
٣١	علم تفسير القرآن
٣٣	فوائد تفسير القران الكريم

(٥١)

- ٣٥ تطبيقات في تفسير القرآن الكريم
٣٧ (تطبيقات في تفسير القرآن الكريم)
٣٩ تطبيقات في تفسير القرآن الكريم
٤١ الأخلاق الأساسية في القرآن الكريم
٤٣ حبُّ القرآن الكريم
٤٥ القرآن شفيع يوم القيامة
٤٧ نصيحة قرآنية
٥٠ الفهرست

